منظومة سفينة الوصول إلى أساسيات علم الأصول " للشيخ العلامة د. فاتح محمد زقلام رحمه الله ـ دراسة وصفية تحليلية

د.انتصار المهدي التومي*
ـ قسم الدراسات الإسلامية ـــ كلية التربية قصر بن غشير
جامعة طرابلس
entisartumi@gmail.com
تاريخ الارسال 2025/10/13 تاريخ القبول2026/2/2م
https://doi.org/10.66045/ee34xiaswe

"Safīnat al-Wusūl ilā Asāsiyyāt 'Ilm al-Usūl" (The Ship of Reaching the Fundamentals of the Science of Usūl) Poetic System (Manzūmah) by The Eminent Scholar, Sheikh Dr. Fātih Muhammad Zaglām – May Allah Have Mercy on Him – A Descriptive and Analytical Study

By Dr. Intisār Al-Mahdī Al-Tūmī*

Research Abstract

This research aims to shed light on one of the educational poetic systems (manzūmah) composed in the science of the Usūl al-Fiqh (Principles of Islamic Jurisprudence), namely: the *manzūmah* titled "Safīnat al-Wusūl ilā Asāsiyyāt 'Ilm al-Usūl" (The Ship of Reaching the Fundamentals of the Science of Usūl), authored by Sheikh Dr. Fātih Muhammad Zaglām. The research reviewed aspects of the author's life, introduced his poetic system, clarified his methodology in presenting the subject, and detailed the characteristics of his style.

This study concluded that Sheikh Dr. Fātih Zaglām is one of the distinguished scholars who dedicated efforts to composing poetic systems for the Sharī'ah sciences, and that he left a clear mark in versifying the Usūl texts. Furthermore, his *manzūmah* "Safīnat al-Wusūl" possesses significant academic value and is characterized by numerous features that distinguish it from similar works composed in this science. The author followed a scientific methodology in versifying the science of Usūl al-Fiqh, both in terms of presenting its academic material and arranging its topics.

The study concluded with the finding that the poetic systems of Usūl al-Fiqh are a vital source for learning and teaching the science of Usūl al-Fiqh, and one of the methods by which this science is preserved.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

Keywords: Manzūmah (Poetic System), Fātih Zaglām, Safīnat al-Wusūl, Methodology, Usūl al-Fiqh (Principles of Jurisprudence)

الملخـــــــص:

يهدف هذا البحث إلى تسـليط الضـوء على منظومة من المنظومات التعليمية التي ألفت في علم أصـول الفقه ألا وهي: منظومة "سـفينة الوصـول إلى أسـاسـيات علم الأصـول" لناظمها الشـيخ د. فاتح محمد زقلام، وقد اسـتعرض البحث جوانب من حياة الناظم، والتعريف بمنظومته، وبيَّن منهج الناظم في عرض موضـوعه، وسـمات أسـلوبه ، وتوصـلت هذه الدراسـة إلى أن الشـيخ د. فاتح زقلام من العلماء المبرَّزين الذين اعتنوا بنظم العلوم الشـرعية، وأنه ترك بصـمة واضـحة في نظم المتون الأصـولية، وأن منظومته " سـفينة الوصـول" لها قيمة علمية كبيرة، حيث تميزت بسـمات عديدة جعلتها متميزة عن مثيلاتها التي ألفت في هذا الفن، وقد اتبع ناظمها منهجًا علميًّا في نظم علم أصـول الفقه من حيث عرضـه لمادته العلمية وترتيب موضـوعاته، و وخلصـت الدراسـة إلى نتيجة مفادها أن المنظومات الأصـولية مصـدر من مصـادر تعلم علم أصـول الفقه وتعليمه، وأحد الطرق التي يحفظ بها هذا العلم.

الكلمات المفتاحية : منظومة ، فاتح زقلام ، سفينة الوصول ، منهج ، أصول الفقه.

المقدمة:

الحمد لله والصـلاة والسـلام على نبينا محمد وعلى آله وصـحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ، أما بعد.

برز في هذا البلد الطيب علماء أفاضـل، وأئمة أجلاء سـاهموا كغيرهم من علمـاء الأمـة الإسـلاميـة في تـدوين العلوم، وتفننوا في طرق تـأليفهـا؛ فتنوعـت مصنفاتهم وتعددت، فألفوا الكتب المطولة، والمختصرات، والشروح، والحواشي، والمتون النثرية، والمنظومات الشـعرية في مختلف العلوم، ولقد أولى عدد من علمائنا عناية خاصـة بنظم العلوم الشـرعية وغيرها ؛ لتيسـر للمبتدئين الإلمام بمبادئها وأساسياتها، وتسهّل على طلاب العلم استذكار قواعدها ومعرفة أحكامها ، ومن هؤلاء العلماء الشيخ العلامة الأصولي د. فاتح محمد زقلام ـرحمه الله ـ الذي ألف منظومة جمع فيها مباحث متعددة من علم أصـول الفقه سماها بـ"سـفينة الوصـول إلى أسـاسـيات علم الأصـول "، وجاءت هذه الدراسـة لتسلط الضـوء على

أصالة هذه المنظومة شكلا ومضمونًا في تيسير فهم المسائل الأصولية، وتكشف عن وجود منهج علمي في التأليف النظمي من خلال دراسة منهج الناظم في تأليف نظمه بهدف استثماره في دراسة علم أصول الفقه وتبسيط مسائله، وتبرز أحد أعلام بلادنا الذين خلفوا لنا إرثًا علميًّا ينم على مُكنة علمية وقدرة واضحة على تأليف المتون المنظومة.

مشكلة البحث وتساؤلاته :

جاء هذا البحث ليجيب عن الأسئلة الآتية :

ـ من هو الشيخ فاتح زقلام ؟ وما منظومة " سفينة الوصول " ؟

ـ ما القيمة العلمية لهذه المنظومة ؟ وبم تميزت؟

ـ ما المنهج الذي اتبعه الشيخ في تأليف منظومته ؟ وما أبرز سماته ؟

أهداف البحث :

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :

ـ التعريف بالشيخ الأصولي د. فاتح زقلام، وإظهار دوره في الحفاظ على الهوية الدينية الإسلامية.

ـ تسليط الضوء على منظومة " سفينة الوصول إلى أساسيات علم الأصول"، وإبراز قيمتها العلمية، وذكر مميزاتها.

ـ بيان منهج الشيخ في تأليف منظومته .

أسباب اختياري لهذا الموضوع :

ـ الاعتزاز بعالم من علماء هذا البلد، ووفاء لأستاذ تشرفت بالتتلمذ على يديه حينا من الزمن في مرحلتي الليسانس والدبلوم العالي .

ـ الرغبة في إشهار جهود علماء ليبيا في مجال نظم المتون الأصولية .

الدراسات السابقة :

من الدراسات السابقة التي لها صلة بموضوع البحث ما يأتي :

1 ـ إسهامات الليبيين في أصول الفقه المالكي تأليفا وتحقيقا ، د. علي محمد فرج افريو ، بحث منشور بمجلة الجامعة الأسمرية (عدد خاص بأعمال مؤتمر الإمام مالك الدولي الثاني جهود العلماء الليبيين في خدمة المذهب المالكي في القديم والحديث 1441 هـ ـ 2019 م) خصص الباحث المطلب الثالث من المبحث الأول لدراسة إسهامات الليبيين في نظم أصول الفقه حيث تحدث بإيجاز عن منظومة "

سفينة الوصول إلى أساسيات علم الأصول " فذكر عدد أبياتها ، وتاريخ الانتهاء من نظمها، وتاريخ صدور طبعتها الأولى، واقتصار الناظم على نظم الأدلة المتفق عليها دون الأدلة المختلف فيها.

2 ـــ جهود الليبيين في نظم المتون العلمية في الفقه وأصوله، د. علي محمد أفريو ، بحث منشـــور بمجلة البحوث الأكاديمية (عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي جهود علماء ليبيا في خدمة الشـــريعة ســـنة 2024 م) ذكر الباحث في المطلب الثاني من المبحث الثاني د. فاتح زقلام ضـــمن الناظمين في الربع الثاني من القرن الخامس عشر الهجري فتحدث عن سيرته ومنظومته بإيجاز.

3 ـــ إسهامات علماء ليبيا المعاصرين في أصول الفقه كتابة وتأليفًا وتدريسًا، جمال عمران ســحيم، بحث منشــور بمجلة الجامعة الأســمرية (عدد خاص بأعمال مؤتمر الإمام مالك الدولي الثاني جهود العلماء الليبيين في خدمة المذهب المالكي في القديم والحديث1441هـ ــ2019م) خصص الباحث المبحث الثاني للحديث عن حياة الشيخ فاتح زقلام، وإســـهاماته العلمية ، ومنهجه في مؤلفاته الأصـــولية ، فبين منهجه في كتابه " الأصــول التي اشــتهر انفراد إمام دار الهجرة بها"، ومنهجه في كتابه " قول الصحابي " ، ومنهجه في كتابه " الموجز في أصول الأحكام " .

نلاحظ مما سبق أن الدراسات السابقة لم تتعرض لذكر أهمية منظومة "سفينة الوصول"، ولا الحديث عن مميزاتها، كذلك لم تبين المنهج الذي سار عليه الناظم في منظومته، ولم توضح سمات أسلوبه .

أهمية الدراسة :

تتجلى أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

ـــ إظهار أصالة منظومة "سفينة الوصول" شكلًا ومضمونًا في علم الأصول حيث تمثل إرثًا علميًّا جديرًا بالدراسة والنشر .

ـــــ توجيه نظر طلاب العلم الشرعي والباحثين والأساتذة إلى اعتماد المنظومات الأصولية في المناهج الدراسية؛ لقيمتها العلمية في تعلم علم أصول الفقه وتعليمه .

ـــ إبراز جهود علماء ليبيا في الحفاظ على التراث العلمي الأصولي الذي سار عليه علماء المالكية من خلال تأليف المنظومات الأصولية .

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة البحث اعتماد المنهج التكاملي لتحقيق النتائج المرجوة منه.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهرس للمراجع. المقدمة : تناولت فيها التعريف بموضوع البحث، ومشكلته ، وأهدافه ، وأسباب اختياره ، والدراسات السابقة ، وأهمية الدراسة ، والمنهج المتبع ، وخطة البحث. المبحث الأول : التعريف بالناظم ومنظومته ، وفيه ثلاثة مطالب : المطلب الأول : التعريف بالناظم . المطلب الثاني : التعريف بمنظومة " سفينة الوصول "، وأهميتها العلمية، ومميزاتها. المطلب الثالث : مقارنة بين منظومة "سفينة الوصول" ومنظومة " الدرر الحسان في علمي الأصول والتصوف اللذين هما لحصن الملة الإسلامية ركنان وثيقان". المبحث الثاني : منهج الناظم في منظومة:" سفينة الوصول "، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول : منهج الناظم في التعريفات والمسائل الخلافية والترجيح . المطلب الثاني : منهج الناظم في الاستشهاد للمسائل الأصولية والتمثيل لها. المطلب الثالث : منهج الناظم في ترتيب منظومته وسمات أسلوبه. الخاتمة : تتضمن أهم النتائج والتوصيات ، ثم قائمة المراجع والمصادر .

المبحث الأول ـ التعريف بالناظم ومنظومته

المطلب الأول ـ التعريف بالناظم :

أ ـــــ **اسمه ومولده:** هو الشيخ فاتح محمد زقلام، كان أستاذًا جامعيًّا ، وعالمًا ثبتًا محققًا ، وأديبًا لغويًّا(1) ، ولد بطرابلس الغرب سنة 1938م، حفظ القرآن ومجموعة من المتون في سن مبكرة في جامع" باقي " في مدينة طرابلس، وتحصل على الشهادة الثانوية من معهد أحمد الباشا الديني سنة 1964م، ونال شهادة الليسانس من كلية الشريعة بجامعة محمد بن علي السنوسي بمدينة البيضاء سنة 1968م، ثم أوفد الشيخ عن طريق الجامعة الإسلامية بالبيضاء إلى مصر لاستكمال تعليمه العالي، فالتحق بكلية الشريعة والقانون بالأزهر الشريف فنال شهادة الماجستير في أصول الفقه سنة 1973 هـ، ثم تحصل على شهادة الدكتوراه في أصول الفقه سنة 1979م على أطروحته الموسومة بـــ " الأصول التي اشتهر انفراد إمام دار الهجرة بها " من جامعة الأزهر بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى(2)

ب ـــ شيوخه: تتلمذ الشيخ على ثلة من علماء هذا البلد الطيب، منهم: الشيخ علي الغرياني، والشيخ المهدي أبو شعالة، والشيخ عمر الجنزوري، والشيخ عبد السلام خليل، وغيرهم.(3)

ج ـ مؤلفاته :

1ـــــ الأصول التي اشتهر انفراد إمام دار الهجرة بها (أطروحة دكتوراه) طبعتها ونشرتها كلية الدعوة الإسلامية سنة 1996م ثم طبعتها دار الفسيفساء بطرابلس

طبعة ثانية سنة 2009م.

2ـــ قول الصحابي مفهومه ، حجيته (بحث مقدم لاستكمال مرحلة الماجستير بكلية الشريعة والقانون بالأزهر الشريف) .

3ـ أصول الأحكام، طبع بدار الفسيفساء بطرابلس سنة 2006 م ، وطبع طبعة ثانية بدار الوحدة بطرابلس سنة 2020 م ، وهو معد لطلبة الدراسات العليا .

4ـــ الموجز في أصول الأحكام ، يتكون من أربعة أجزاء ، طبع بدار الفسيفساء بطرابلس سنة 2008م، وهو معد وفق المنهج المقرر لطلبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة طرابلس، وله كتاب آخر المسمى بنفس الاسم **" الموجز في أصول الأحكام"** جزء واحد، وهو ملخص من كتابه السابق، ألفه لطلاب قسمي الدراسات الإسلامية والقانون بالجامعة المفتوحة، وصدرت طبعته الأولى عن دار الفسيفساء بطرابلس سنة 2010 م .

5ـ خلاصة آداب البحث والمناظرة، طبع بدار الفسيفساء بطرابلس سنة 2009 م .

6ـــ منظومة سفينة الوصول إلى أساسيات علم الأصول، طبعت بدار الفسيفساء بطرابلس سنة 2007 م، ومعها "ملحق سفينة الوصول بذكر أشهر الأدلة الأصولية المختلف فيها"، وقد طبع هذا الملحق منفصلا عن"سفينة الوصول" في كتيب صغير، عدد صفحاته ثلاث عشرة صفحة.

7ـ بستان الممتعات من منتقى المنوعات، طبع بدار الفسيفساء بطرابلس سنة 2010 م .

8ـ العقيدة الإسلامية ألفت لطلبة ثانوية العلوم الشرعية .

9ـــ صيام ستة أيام من شوال وحكم نيابة قضاء رمضان عنه، من منشورات دار الحكمة.

10ـ منظومة" تحفة الشبان في زبدة عقائد الإيمان" ومعها " توسلات بأسماء سور القرآن".

11ـ منظومة خلاصة العقائد ودرّة عوائد الفوائد" مع شذرات من السيرة العطرة. [1]

12 ـ بحث بعنوان "الموضوع" نشر بمجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد 11.

د ـ وفاتـــه:

توفي ـــ رحمه الله ـــ يوم الاثنين 8 جمادى الأولى 1443 هـــ الموافق 13 ديسمبر 2021م، ودفن بمقبرة " أبو شوشة " بمنطقة سوق الجمعة بطرابلس.[2]

المطلب الثانـــــــــي ـ التعريف بمنظومة:" سفينة الوصول إلى أساسيات علم الأصول" وأهميتها العلمية ومميزاتها :

أولاـ التعريف بمنظومة:" سفينة الوصول إلى أساسيات علم الأصول" :

أ ـــ عنوان المنظـومة ونسبتها إلى ناظمها : لقد ذكر الناظم عنوان منظومته، وأثبته في المقدمة ، حيث قال :

سَـــمَّـــيْتُهَا " سَفِينَةَ الْوصُولِ إِلَى الأَسَـــاسِـــيَّاتِ فِي الأُصُولِ " [3]

كما تعد منظومة " سـفينة الوصـول " إحدى مؤلفات الشـيخ العلامة الأصـولي فاتح محمد زقلام ، ولا خلاف في ذلك ، ونسـبتها إليه مثبتة، فقد اسـتهل الشـيخ مطلع منظومته بذكر اسـمه ـــ وهذا دأب كثير من العلماء في مصـنفاتهم العلمية ومنظوماتهم التعليمية ـ حيث صرّح به في البيت الأول منها، فقال:

قَالَ ابنُ زِقْلامٍ ـ هَـــــدَاهُ اللهُ لِمَـا يُحِبُّـــهُ وَمَـــا يَرْضَـاهُ
الْحَمْـــدُ للهِ الَّـذِي دَلَّ عَلَى أَحْكَامِـــــهِ بِمَا إِلَيْنَـــا أَنْـزَلَا[4]

ب ـــ زمن تأليفها : ذكر الناظم في آخر منظومته تاريخ الفراغ منها في يوم 7 جمادى الأولى 1422 هـ الموافق 27 / 7 / 2001 م .

ج ـــ محتواها ومصدرها: تعد هذه المنظومة إحدى المنظومات الطويلة التي ألفت في علم أصـول الفقه، ضـمّنها الناظم أسـاسـيات هذا العلم كتعريف أصـول الفقه، وموضـوعه، وواضـعه، وأنواع الحكم الشـرعي، وتعريفاتها، وأنواعها، والمحكوم به، والمحكوم عليه، وأدلة الأحكام الشـرعية: الكتاب والسـنة، وشـروط الاسـتدلال بالدليل النقلي وما يتعلق بها من مباحث أصولية، والإجماع والقياس وما يتعلق بهما من مباحث أصـولية، وأنهاها بالاجتهاد، والإفتاء والاسـتفتاء، إلا أن الناظم اقتصـر على الأدلة الأربعة التي أجمع عليها علماء هذه الأمة، ولم يتعرض للأدلة المختلف فيها إلا بتعدادها فقط[5]،أما **مصـــدرها** فقد صـــرح الناظم في مقدمته بأنه ضـــمّنها خلاصة كتاب" منهاج الوصول إلى علم الأصول" للقاضي البيضاوي[6] ؛ ولكنه يرجع إلى غيره إذا اقتضى الأمر ذلك ، حيث قال :

وَهَـــــذِهِ أُرْجُـــــوزَةٌ نَظَمْتُـــهَا أَسَـــاسِيَّاتِ الفِنِّ قَدْ ضَمَّنْتُهَـــا
خُـــلَاصَةُ الْمِنْهَـــاجِ لَـــكِنْ أَرْجِـــعُ لِغَيْـرِهِ إِذَا اقْتَضَـانِي الْمَوضِـــعُ
وَلَمْ أَزِدْ عَلَى الأُصُـــولِ الأَرْبَعَـــةْ أَيْ مَا عَـلَيْهَا الأُمَّـــةُ مُجْتَـــمِعَةْ

لِـــكَوْنِهَـــا لِأُمَّهَـــاتِ الْـــفَـــنِّ جَامِعَةً وَعَنْ سِـــوَاهَا تُغْنَـــي [7]

وقال أيضا :

لَكِـــنَّنِي اقْـــتَصَرْتُ فِي ذَا النَّـــظْمِ عَلَى الأَرْبَعَـــةِ الأُصُولِ الأُمِّ [8]

د ـــــ بحرها : اختار الناظم لعرض مادته العلمية بحر الرجز لسهولة حفظه على طالب العلم، وقد عبّر الناظم عن منظومته بلفظ الأرجوزة حيث قال :

وَهَـــذِهِ أُرْجُـــــوزَةٌ نَظَمْتُـــــهَا أَسَـــاسِيَّاتِ الفنِّ قَدْ ضَمَّنْتُـــهَا

هذا وقد وفق الناظم في اختياره لبحر الرجز قالبا لنظمه؛ وذلك لسلاسته ويسره، وبساطة إيقاعه، الأمر الذي جعله أداة طيعة في يد الناظم ليصيغ بدقة موضوعات أرجوزته، بالإضافة إلى أن منظومته جاءت متعددة القوافي، فاختلاف القافية من بيت لآخر أراح الناظم من التكلف بالالتزام بقافية واحدة من بداية القصيدة إلى آخرها مما يدل على اهتمام الناظم وعنايته بشكل نظمه ومبناه.

ه ـــ عدد أبياتها: (1185) بيتًا، ذكر الناظم في نهاية منظومته عدد أبياتها بحساب الجمل، فقال: أَبْيَـــاتُـــها "

رِضَـــا الْجَلِيلِ حَسْبِي " أَرْجُـــــو بِهَـــا مَغْـــفِرَةً لِـذَنْبِـــي[9]

ر	ض	ا	ل	ا	ل	ج	ل	ي	ل	ح	س	ب	ي
200	800	1	30	1	30	3	30	10	30	8	60	2	10

و ـــ سبب تأليفها : ذكر الشيخ في مقدمة كتابه بأنه لم يخطر بباله أن ينظم منظومة في هذا العلم لعلمه بأن سوق المنظومات في العلوم كاسدة، والإقبال عليها نادر؛ ولكنه وجد نفسه دون قصد منه لحبه لهذا العلم وشغفه به، أن ينشئ من حين إلى آخر أبياتًا في قضاياه يرددها مسليا بها نفسه حتى اكتملت بعون الله منظومة حاوية لأساسيات هذا العلم، وتلقاها أبناؤه الطلاب وأساتذة الأصول بالاستحسان والرضا والقبول، وألحوا عليه أن يقوم بطبعها[10]، راجيا من الله مغفرة لسائر أوزاره وانتفاع طلاب العلم بها ، فقال:

أَرْجُو بِهَا مِنْ رَبِّنَا الْغَفَّـــــارِ مَغْفِـــرَةً لِسَـــائِرِ الأَوْزَارِ
وَنَفْـــعَ مَنْ يَطْلُبُ هَـــذَا الْعِلْمَا وَنَشْرَعُ فِيمَا عَقَدْنَا الْعَزْمَا [11]

ز ـــــــ طبعة المنظومة : تولت طباعة المنظومة دار الفسيفساء للطباعة والنشر، وصـدرت الطبعة الأولى سـنة 2007م في سـت وتسـعين صـفحة بما فيها فهرس الموضوعات، أي بعد تأليفها بست سنوات، وقد طبع النظم كاملا مضبوطا بالشكل مع التعليق الموجز للناظم على بعض المسائل .

ثانيا : أهمية منظومة " سفينة الوصول إلى أساسيات علم الأصول " ومميزاتها:

أ ـ أهميتها:

ـــــ استمدت هذه المنظومة قيمتها العلمية من أهمية علم أصول الفقه، ولا يخفى على الناظر شرف هذا العلم وعظيم نفعه .

ـــ تيسر حفظ مبادئ هذا الفن وقواعده على المبتدئين من طلبة العلم، وتسهل عليهم استحضار مسائله عند الحاجة إليها لسهولة حفظ المتون الشعرية.

ـ تربي في الطالب ملكة أصولية يستطيع بها فهم أمهات كتب هذا العلم .

ـــــ إثراء المكتبة الأصولية الإسلامية بصفة عامة والمكتبة الليبية بصفة خاصة بتأليف نظمي جامع لكثير من المسائل المشهورة في علم أصول الفقه .

ب ـ مميزاتها : تمتاز منظومة سفينة الوصول بعدة مميزات ، منها :

ـــــ حسن النظم، وبيان العبارة وسهولتها، وعذوبة الألفاظ، وسلاسة الأسلوب ورصانته، وهذا ما يلحظه القارئ بوضوح عند مطالعتها .

ـــــ تجردها عن المباحث الكلامية ، والتشعبات العقلية ، والاستطرادات المنطقية التي أقحمها بعض الأصوليين في مؤلفاتهم.

ـ تجردها عن الاستطرادات اللغوية والقواعد النحوية .

ـــــ حسن ترتيب موضوعات المنظومة، فقد تسلسل الناظم بها تسلسلًا منطقيًّا، ورتب مباحثها الأصولية ترتيبًا جيدًا .

ـ ظهر في المنظومة جانب تربوي من جوانب التربية ، وقد تمثل ذلك في أمرين :

الأمر الأول: إيراد توجيه ديني، أو الدعاء للقارئ ، أو نصح وإرشاد نابع من خبرة الناظم في الحياة ، حيث ينهي الناظم به شـطر البيت الثاني ؛ مما يسـهم في تقويم سلوك الناشئة، ويغرس في نفوسهم الخلق الكريم ، وذلك مثل:

قوله : فَسَـــمَّهِ مُؤَقَّـــتًـا مُوَسَّـــعًا مِثْلُ الصَّلَاةِ ، لَا تَكُنْ مُضَيِّعًا[12]

وقوله: وَهْوَ خَيْـــرٌ مِنْـــهُ بَيْنَ مَعْنَيَيْنْ فَافْهَمْ حَبَاكَ اللهُ كِلْتَا الْحُسْنَيَيْنْ[13]

وقوله: وَالْعَمَـــلُ بِمُقْتَضَـــاهُ وَاجِبُ شَرْعًا وَلَا تَأْبَـــهْ بِمَنْ يُشَاغِـبُ[14]

والأمر الآخر: هو اتباع الناظم في منظومته طريقة من طرق التدريس المتبعة في مجال التعليم إلا وهي " الطريقة الاستنتاجية "، أو ما يعرف بـــ " الطريقة القياسية " التي تمتاز بسهولتها، وملائمتها للقدرات العقلية للمتعلم، فهي تقوم على تدرج الفكر من الحقائق العامة إلى الجزئيات أو من الكل إلى الجزء[15]، حيث يأتي بالحقيقة الأصولية ثم يبدأ بتحليلها إلى جزئياتها مع إيراد الأمثلة التي توضحها، وهذا يعكس خبرة الشيخ في التدريس.

ـ عرض الناظم أبيات منظومته بأساليب متعددة كالخبر ـ وهو الغالب ـ والإنشاء كالأمر والنهي والاستفهام ، كما رصع الناظم منظومته بمفردات لغوية تكشف عن براعته في اختيار كلماته بما يلائم الوزن والقافية والمعنى ، وهذه الكلمات قد تكون غريبة على طالب العلم؛ ولكنها معروفة عند الناظم فيوظفها توظيفًا حسنًا، وكأن اللغة أمامه بستان ينتقى من أزهاره ما يشاء[16]، وذلك مثل كلمة:" مُسْجَلا (أي مطلقا)، وتَنَاء(أي : تباعد)، ومَيْن (أي: كذب)" [17] وفي هذا إثراء للغة المتعلم، وإكسابه مفردات جديدة .

ـــ امتازت بكثرة الاستشهادات والأمثلة التوضيحية للمسائل الأصولية مما أكسبها وضوحًا وجلاء، كما امتازت ببيان المشهور والصحيح والضعيف من الآراء .

المطلب الثالث ـــــ مقارنة بين منظومة "سفينة الوصول" ومنظومة "الدرر الحسان في علمي الأصول والتصوف اللذين هما لحصن الملة الإسلامية ركنان وثيقان" :

منظومة " الدرر الحسان" للشيخ علي بن عبد اللطيف قنونو الزليتني الأزهري المالكي (ت1328هـــ) العالم الفاضل المحقق، من علماء زليتن الذين رحلوا إلى مصر ودرسوا بالأزهر، وأخذ عن فضلاء أساتذته[18]، ومن مصنفاته هذه المنظومة التي انتهى من تأليفها والتعليق عليها سنة 1308 هـــ ، وطبعت بالمطبعة العامرة الشرقية 1309 هـ .

تعتبر هذه المنظومة من المنظومات التي تناولت علمي الأصول والتصوف، وبلغ العدد الإجمالي لأبياتها (123) بيتًا، كان نصيب مباحث علم أصول الفقه منها (84) بيتًا أتى بها بعد المقدمة، بينما تعتبر منظومة الشيخ فاتح من المنظومات الطويلة حيث بلغ عدد أبياتها (1185) بيتًا .

ونلاحظ أن كلتا المنظومتين كانتا على بحر الرجز، وكانت قافيتهما متعددة، وأن كلا من الناظمين قسم منظومته إلى مقدمة ومضمون وخاتمة، واشتملت المقدمة في كلتا المنظومتين على حمد الله والصلاة على النبي ﷺ ، والتعريف بمنظومتي الناظمين، وقد ذكر الشيخ قنونو في مقدمته سبب تأليفه لهذه المنظومة، وجاءت مقدمة " الدرر الحسان" في اثني عشر بيتًا، بينما كانت مقدمة "سفينة الوصول" طويلة بلغت أربعة وثلاثين بيتًا ذكر فيها الناظم فائدة علم أصول الفقه للفقيه، وردَّ فيها على الذين يدَّعون العلم وهم لهذا الفن جاهلون ولقضاياه معطلون، وختم كلٌّ من الناظمين مقدمته بالدعاء .

أما ما يتعلق بالمضمون فقد بدأ الشيخ قنونو منظومته بعد مقدمته بمدخل تناول فيه تعريف أصول الفقه، وأنواع الحكم الشرعي التكليفي، ثم قسّمها إلى ستة عشر بابًا، هي: باب أقسام الكلام وأدرج تحته فصلًا في الحقيقة والمجاز، وباب الأمر، وباب النهي، وباب من يدخل في الخطاب ومن لا يدخل، وباب الخاص، وباب المجمل والنص والظاهر والمؤول، وباب الأفعال، وباب النسخ وأدرج تحته فصلًا في تعارض النصين، وباب الإجماع، وباب الأخبار، وباب القياس وأدرج تحته فصلًا في شروط القياس، وباب الاستصحاب ، وباب ترتيب الأدلة، وباب شروط المفتي ، وباب الاجتهاد، وقد رتب هذه الأبواب وفق ترتيب متن الورقات لإمام الحرمين الجويني (ت 478 هـ)، ثم ختم منظومته بعد حديثه عن علم التصوف بخاتمة اشتملت على الدعاء وذكر تاريخ انتهائه منها والصلاة على الرسول ﷺ ، حيث قال:

وَحـلَّ نَظْـمِي ذُرْوَةَ التَّمَـامِ فِي رَجَبٍ مِنْ ثَامِنِ الأَعْوَام
مِنْ رَابِعِ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ عَشَر مِنْ هِجْرَةِ النَّبِيِّ سَيِّدِ الْبَشَر[19]

بينما الشيخ زقلام وضع عناوين للمباحث الأصولية، بلغ عددها (97)عنوانًا ، وكل عنوان أدرج تحته مجموعة من الأبيات متفاوتة في العدد، قد يضم العنوان أبياتًا كثيرة ، وقد يضم بيتًا أو بيتين، بدأها بتعريف علم الأصول وأنهاها بالإفتاء والاستفتاء، ثم ختم منظومته بخاتمة اشتملت على الحمد والصلاة على النبي ﷺ، وعدد أبيات منظومته بحساب الجمل، حيث قال:

فَالْحَمْدُ لله عَلَى التَّوْفِيق لِنَظْمِ هَذَا الْمِنْجَدِ الأَنِيق
وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَام عَلَى الَّذِي أَرْسَلَ بِالأَحْكَامِ

فِيهَا الصَّلَاحُ وَالنَّجَـــاةُ وَالسَّـــلَامْ وَالْخَيْرُ وَالسَّعَادَةُ عَلَى الـدَّوَامْ
مُحَمَّـــــدٍ وَآلِـــهِ الأَعْـــلَامِ وَصَحْبِهِ فِي الْبَدْءِ وَالْخِتَـــامْ
أَبْيَـــاتُـــها " رِضَـا الْجَلِيلِ حَسْبِي " أَرْجُـو بِهَـا مَغْفِرَةً لِـذَنْبِـي[20]

وضـع الشـيخ قنونو تعليقا موجزا على كامل منظومته لشـرحها وبيان ما خفي منها، بينما اقتصـر الشـيخ زقلام تعليقه على بعض المسـائل فقط[21]. وكلا الناظمين حرص على التعريف الاصـطلاحي للمصـطلحات الأصـولية ، ولم يهتم الناظمان بإيراد التعريفات اللغوية لتلك المصـطلحات، و قلة التمثيل للمسـائل الأصـولية في منظومة " الدرر الحسان "[22] ، ولم يرد فيها الاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والشـعر، بينما امتازت منظومة "سـفينة الوصـول "بكثرة الأمثلة، وتنوع الاستشـهادات وتعددها ؛ لتوضـيح المسـائل وبيان جزئياتها ، وقداهتم كلا الناظمين بتقرير المذهب المالكي ؛ ولكن نلاحظ قلة إيراد الخلاف الأصـــولي في منظومة "الدرر الحســـان" ســـواء أكان داخل المذهب أم بين المذهب المالكي والمذاهب الأخرى[23]، بينما أولى الشـــيخ زقلام اهتمامًا كبيرًا بـإيراد المســـائل الخلافية، واستعراض آراء العلماء وأدلتهم، وبيان الراجح منها .

نلاحظ قلة النقل عن العلماء في منظومة " الدرر الحســـان " فلم يذكر الشـــيخ قنونو إلا رأيين: الأول نسـبه للقاضـــي الباقلاني[24]، والآخر نسـبه للإمام مالك [25]، بينما الشيخ زقلام تعددت نقوله عن العلماء داخل المذهب وخارجه .

المبحث الثانـــــي ـــ منهج الناظم في منظومة:" سفينة الوصول إلى أساسيات علم الأصول:

المطلب الأول ـ منهج الناظم في التعريفات والمسائل الخلافية والترجيح:

أ ـــــــــ منهجه في إيراد التعريفات: اهتم الناظم بإيراد التعريفات الاصطلاحية للمصطلحات الأصولية اهتمامًا كبيرًا، وحرص أشد الحرص على إيرادها في بداية المباحث الأصولية؛ ليمكن الطالب من تصورها وفهم حقيقتها، وقد اتسمت تعريفاته بالاستقلالية والتميز مما يدل على تمكنه من علم الأصـول وأصـالته في الفقه ، فهو يختار التعريف الواضـح الذي يفهم منه المراد، ويتبعه بأمثلة توضـحه، مثل تعريفه للشرط حيث قال :

وَالشَّرْطُ : مَا مِنْ فَقْدِهِ شَرْعاً لَزِمْ فِقْدَانُ مَشْرُوطٍ لَهُ قَطْعًا عُلِمْ
كَالْعَقْـلِ وَالْبُلُـــوغِ لِلصَّـــلَاةِ وَكَمُـرُورِ الْحَوْلِ لِلزَّكَـــاةِ [26]

ومنهجه في إيراد التعريفات يتمثل فيما يأتي :

ـ قد يصرّح بذكر التعريف أو يكتفي بالتعريض به، ومثال تصريحه بذكر التعريف كقوله:

وَالآنَ خُـــذْ تَعْـــرِيـفَ الْمَانِعِيَّـةْ تَكْمِـلَةَ أَحْكَـامِهِ الوَضْعِيَّـــةْ
فَهْيَ خِطَابُـــــهُ الَّـــذِي دَلَّ عَلَى تَصْيِيرِ شَيْءٍ مَانِعًا أَوْ مُبْطِلَا [27]

ومثال تعريضه بذكر التعريف ـــ وهو الغالب الذي سار عليه الناظم في منظومته ـــ كقوله في تعريف المندوب :

مَا يُمْـــدَحُ فَاعِلُـــــهُ ولاَ يُـذَمْ تَارِكُـــهُ قَصْدًا فَمَنْـــدُوبًا وُسِـــمْ[28]

وقوله في تعريف الحرام :

ثُـــمَّ الحَـــرَامُ: مَا يُـــذَمُّ فَاعِـــلُهْ قَصْدًا وَيَكْفُـــرُ الَّـــذِي يُحِلّلُهْ[29]

ـــ كما نلاحظ أن الناظم اقتصر على إيراد التعريفات الاصطلاحية، ولم يهتم بإيراد التعريفات اللغوية.

ب ـــ منهجه في عرض المسائل الخلافية والترجيح بين الأقوال :

يتمثل منهج الناظم في عرض المسائل الخلافية فيما يأتي :

ـ يبدأ عرض المسألة في الغالب بتعريف المصطلح ثم يبحث بعد ذلك في جزئياتها.

ـــ يهتم الناظم بتقرير مذهبه المالكي وذكر أقوال علمائه؛ ولكنه لم يهمل آراء علماء المذاهب الأخرى كالحنفية، والشـــافعية، والمعتزلة، والظاهرية في عدد من المواضع[30]،ومن أمثلة ذلك قوله:

والْفَرْضُ والْوَاجِبُ مُتَرَادِفَانْ عِنْدَ الْجَمَاهِيرِ وَفَرَّقَ " النُّعَمَانْ " [31]

فقد ذكر في البيت الســـابق مذهب جمهور العلماء في مســـألة ترادف الفرض والواجب ومذهب الحنفية في التفرقة بينهما .

وقوله : **إِعْمَالُهُ فِي كُلِّ مَا عَلَيْهِ دَلْ بِشَرْطِ عَدَمِ امْتِنَاعِهِ نُقِـــلْ**
عَنْ فَارِسِ الأُصُولِ الشَّافِعِيّ وَالْقَـاضِـــيَيْنِ وَأَبِي عَـلِـيّ

دَلِيلُهُ وُقُوعُهُ فِي الْوَحْـــــيِ مِثْـــلُ : ﴿يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾[32]
وَ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ﴾ [33] وَقَـدْ تَنَوَّعَ مَعْنَى سُجُودِ مَا وَرَدْ[34]

فقد نقل ما ذهب إليه الإمام الشافعي، والقاضي الباقلاني ، والقاضي عبد الجبار[35] وأبو علي الجبائي[36] إلى صـــحة إطلاق اللفظة الواحدة من متكلم واحد في وقت واحد إذا كان اللفظ مشـــتركا بين معنيين على المعنيين معا بشـــرط ألا يمتنع الجمع لأمر خارج كما في الضدين والنقيضين.[37]

ـــــ لا يقتصر الناظم على ذكر الآراء، وإنما يتبعها بذكر الأدلة التي استدل بها في بعض المواضع كما ورد في الأبيات السابقة.

ـ يوضح نوع الخلاف بين العلماء في بعض المسائل الخلافية هل هو خلاف لفظي لا يترتب عليه أثر أو خلاف معنوي يترتب عليه بعض الآثار ، مثل قوله :

فَالْفَرْضُ مَا دَلِيـــلُهُ قَطْعِـــيٌّ وَالْـوَاجِـــبُ دَلِيـــلُهُ ظَـــنِّيٌّ
وَالْخُلْفُ بِالتَّحْقِيقِ لَفْظِيًّا ظَهَرْ مُجَرَّدُ اصْطِلَاحِ مَا لَهُ أَثَرْ[38]

لا يقتصر الشيخ على ذكر الآراء وإنما يرجح ما يراه راجحا مع ذكر دليله كقوله :

وَالأَمْرُ إِنْ أُطْلِقَ فَالْمُخْتَـــــارُ أَنْ لَيْسَ مِنْ مَـــدْلُولِهِ التَّكْرَارُ
وَضْـــعًا وَلَا يَدْفَـــعُهُ لَكِـــنَّهُ لِـلامْتِـثَالِ الْمَـــرَّةُ تَلْزَمُـــهُ
فَإِنْ بِهَا قُيِّدَ أَوْ بِالضِّـــــدِّ فَاحْمِلْ عَلَى وِفَاقِ ذَاكَ الْقَـــيْدِ
دَلِيلِي عَلَى الَّذِي رَجَّحْتُـــهُ أَنَّـــكَ بِالتَّكْـــرَارِ إِنْ قَيَّـــدْتَهُ
لَا يَلْزَمُ نَقْضٌ وَلَا تَكْـــرَارٌ كَـــذَاكَ بِالْمَـــرَّةِ إِذْ يُصَـارُ
وَأَنَّهُ اسْتُعْمِـــلَ فِي الاثْنَيْنِ عُـــرْفًا وَشَرْعًـــا كَاقْرَإِ الْبَيْتَيْنِ[39]

ـ من الألفاظ التي يستخدمها للدلالة على ترجيحه: رجح ، والأظهر ، والصحيح ، والمختار، والمنتخب ، والأقوى ، والأصح، والسديد .

ـــ اهتم الناظم بجمع الأقوال في المسألة الواحدة ونسبتها إلى أصحابها، وقد تعددت طرق النسبة لديه فقد ينسب القول إلى المذهب[40]، وقد ينسبه إلى الأشخاص القائلين به، ونلاحظ أمانته في النقل حيث يعزو كل قول لصـاحبه بكل أمانة ونزاهة كدأب السـلف الصالح الذين ينسبون الفضل لأهله، والقول لقائله، مما يدل على سعة اطلاعه ومعرفته

بدقائق أصـــول هذا العلم، كما نلاحظ أنه لا يذكر أســـماء الكتب التي نقل منها أقوال العلماء[41] الذين ذكرهم في منظومته، فقد كان يذكر أسماء العلماء وينسب إليهم آراءهم دون ذكر المصدر الذي اعتمد عليه، ثم يبين المشهور منها.

ـ في مواضع يذكر القول دون أن ينسبه لقائله ويكتفي بقوله: " قيل " ، وقد يضعف هذا القول أو يستحسنه ، كقوله :

وَشَـــرْطُ الاسْتِثْنَــاءِ الاتْصَــالُ وَقِيلَ : قَدْ يَجُوزُ الانْفِـــصَالُ [42]

وقوله وقِيلَ:لاَ بَحْثَ لَدَى ضِيقِ الزَّمَنْ وَذَاكَ فِي الْمُوَقَّتِ وَهْوَ حَسَنْ[43]

المطلب الثاني ـ منهج الناظم في الاستشهاد للمسائل الأصولية والتمثيل له:

حرص الناظم على التمثيل للقضـــايا الأصـــولية ومســـائلها لإيضـــاحها في ذهن السامع؛ لهذا تنوعت أمثلته وتعددت شواهده ، منها :

1ـــــ **الآيات القرآنية :** أورد الناظم العديد من الآيات القرآنية في عدد من أبيات منظومته[44] كأمثلة لما يريد بيانه لطالب العلم كالآيات التي أوردها كدليل على وقوع المجاز، فقال :

أَدِلَّةُ وُقُـــوعِـــهِ مِنْ مِثْـــلِ ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ﴾ [45] ، ﴿جَنَاحَ الذُّلِّ﴾[46]

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [47] لِلْمُـخْـــتَارِ ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾[48] لِلْجِـدَارِ

﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾[49] ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾[50] لَيْـلٌ يَسْـــرِي [51]

ومنهجه في إيراد الآيات يتمثل فيما يأتي :

ـــــ يذكر جزءا من الآية كما في الأمثلة السابقة ، وفي بعض المواضع يقتصر على إيراد كلمة واحدة فقط من الآية القرآنية كقوله :

بَعِيدُهُ كَحَمْلِ مِسْكِينًا [52]عَلَى طَعَامِهِ و" لاَ صِيَامَ "[53] حُمِلا[54]

فأورد كلمة مِسْـــكِينًا ن قوله تعالى: فَإِطْعَامُ سِـــتِّينَ مِسْـــكِينًا كمثال على التأويل البعيد، فمن التأويل البعيد: تأويل بعض العلماء سِـــتِّينَ مِسْـــكِينًا بســـتين مُدًّا بتقدير مضـاف: أي طعام ستين مسكينًا، وهو ستون مُدًّا، فيجوز إعطاؤه لمسكين واحد في ستين يومًا، كما يجوز إعطاؤه لستين مسكينًا في يوم واحد.[55]

ـــــ في بعض المواضع لا يذكر نص الآية القرآنية ولكنه يشير إليها في نظمه، كقوله :

وَهَذِهِ بَعْضُ نُصُوصٍ اخْتُلِفَ فِيهَـــا وَبِإِجْمَالِـــهَا لاَ تَعْتَرِفْ
فِي آيةِ السَّارِقِ وَالْمُحَرَّمَاتْ حَيْثُ أُضِيفَ الْحُكْمُ فِيهَا لِلـــذَّوَاتِ [56]

فقد أشـار بقوله: " فِي آيةِ السَّـارِقِ " إلى قوله – تعالى- : ﴿**وَالسَّـارِقُ وَالسَّـارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَـبَا**﴾ [57]، وأشـار بقوله:" وَالْمُحَرَّمَاتْ" إلى قوله تعالى- : ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ**﴾.[58]

2ـــ الحديث الشـــــريف : ذكر الناظم عددًا من الأحاديث الشريفة في مواضع متعددة [59] كأمثلة لما يورده من مسائل أصولية ليبين بها مراده ، وليستدل بها على ما يقول ، مثل قوله:

وَ «لاَ نِكَـاحَ إلاَّ بِـوَلِـيّ »[60] وَقِيـلَ النَّـفْيُ فِيهِ لِلشَّرْعِـيّ
وَخَبَرِ « الطَّوَافُ بِالْبَيْـتِ صَلاَهْ»[61] « تَوَضَّؤُوا مِمَّا »[62] وَأَكْمِلْ مَا تَلاَهْ[63]

فقد ذكر الحديثين السـابقين كأمثلة لبعض النصـوص الشـرعية التي اختلف العلماء في إجمالها.

ونلاحظ أنه قد يذكر الحديث كاملا أو يذكر جزءا منه كما في الأبيات السابقة، أو يكتفي بذكر كلمة منه فقط كقوله:

« مَنْ بِنْتُهُ فِي بَيْتِهِ»[64]« جِدَارِهِ » و﴿الرَّاسِخُونَ﴾ [65]و ﴿ الَّذِي بِيَدِهِ ﴾[66]

فقد أشار بكلمة « جِدَارِهِ »إلى قوله ـــﷺـــ:« لَا يَمْنَعْ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَهُ في جِدَارِهِ»[67].

وقوله :

تَأْوِيلُ « أَمْسِكْ » بِابْتَدِئْ و« مَنْ مَلَكْ ذَا رَحِمٍ »[68] بِالأَصْلِ وَالْفَرْعِ يُفَكْ[69]

فقد أشار بكلمة « أَمْسِكْ» لقوله ـﷺـ لِغَيْلاَنَ بن سَلَمَةَ الثَّقَفِيّ أَسْلَمَ وَعِنْدَهُ عَشْرُ نِسْوَةٍ « أَمْسِـكْ أَرْبَعًا وَفَارِقْ سَـائِرَهُنَّ»[70]، ولحديث ابْنِ الدَّيْلَمِيّ قَالَ : "أَسْـلَمْتُ وَتَحْتِى أُخْتَانِ فَسَأَلْتُ النَّبِىَّ ـﷺـ فَأَمَرَنِى أَنْ أُمْسِكَ أَيَّتَهُمَا شِئْتُ وَأُفَارِقَ الأُخْرَى"[71].

ـ وفي بعض المواضع قد يشير إلى الحديث دون ذكر نصه ، كقوله :

وَإِنْ يَكُنْ لِحَقِّـنَا النَّهْـــيُ وَرَدْ فَصِحَّـةُ الْمَنْهِيّ عَنْهُ تُعْتَـــمَدْ
دَلَّ عَلَى هَذَا حَدِيثُ التَّصْرِيَـــهْ[72] حَيْثُ نَهَى مُخَيِّرًا فِي التَّمْضِيَهْ[73]

3ـــــ الفروع الفقهية : مثّل الناظم في مواضع عدة بفروع فقهية لإيضاح ما يريد توضيحه ، ومن ذلك ما أورده في تقسيم الواجب باعتبار نوع الفعل المطلوب طلبا جازما، فقال:

يَخْتَارُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ ذُو الْخِيَارْ وَيَسْقُطُ الْوَاجَبُ بِالَّذِي يَخْتَارْ
مِثَـــالُــهُ كَـفَّــارَةُ الإِيـلَاءِ وَفِدْيَـــةُ الأَذَى أَوِ الْجَــزَاءِ[74]

فقد أورد الناظم ثلاثة أمثلة للواجب المخير المبهم، وهي: كفارة الإيلاء، وفدية الأذى، وجزاء الصـــيد، حيث حدد الشـــارع فيها أمورًا معينة يختار منها المكلف أحدها وتبرأ ذمته من الواجب بأداء ما اختاره .

4ـــــ أمثلة من إنشائه: ضرب الناظم عدة أمثلة من إنشائه وذلك لتوضيح الحقائق والمفاهيم، وإزالة الغموض، كقوله:

يَأْتِيكَ بِالتَّفْصِيلِ فِي الْقِيَـاسِ مِثَـالُــهُ : بِـــرُّوا خِيَـــارَ النَّـاسِ
دَلَّ عَلَى عِلِّيَّـةِ الْخِـيْرِيَّـةْ لِلْبِرِّ بِالإِيمَـــاءِ فِي الْوَصْفِيَّـــةْ[75]

وقوله :

فِي مُفْـــرَدٍ وَنِسْبَةٍ وَفِيـهِمَا يَأْتِي الْمَجَازُ مِثْلُ زُرْتُ ضَيْغَمَا[76]

5ـــــ الاقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر: اقتبس الناظم بعض المعاني والألفاظ من القرآن الكريم، والحديث الشـريف، والشـعر، وضـمنها أبيات أرجوزته، مثال الأول قوله :

﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي﴾ [77] **﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾** [78] **﴿ لَيْلٌ يَسْرِي﴾** [79]

فقد اقتبس الناظم قوله : " لَيْلٌ يَسْرِي" من قوله – تعالـى - : **﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾** [80].
ومثال الثاني، قوله : تَعْجِيزٌ أَوْ تَمَنٍّ أَوْ مَعْنَى الْخَبَرْ كَـــــ (فَاصْـنَعْ مَا شِـئْتَ إِذَا الْحَيَاءُ فَرْ)[81] ، فلقد اقتبس الناظم قوله: " فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ إِذَا الْحَيَاءُ فَـــرْ" من قوله ـ ﷺ ـ : « **إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**».[82]

ومثال الثالث ، قوله :

وَكَأَشَابَ طِفْلَنَا كَرُّ الْغَدَاةْ وَأَحْيَا مُهْجَتِي اكْتِحَالِي بِالْفَتَاةْ [83]

فقد اقتبس قوله : " وَكَأَشْبَابَ طِفْلَنَا كَرُّ الْغَدَاةْ " من قول الشاعر :

أشابَ الصغيرَ وأَفْنَى الْكبيـ رَ كرُّ الْغَـــداةِ ومرُّ العَشِي[84]

المطلب الثالث ـ منهج الناظم في ترتيب منظومته وسمات أسلوبه :

أولاــ منهج الناظم في ترتيب منظومته:

اختلفت وجهات نظر علماء الأصـــول في ترتيب المباحث الأصـــولية في مصنفاتهم تبعًا لاختلاف مدارسهم الأصولية وتباين مذاهبهم؛ بل نجد هذا الاختلاف لدى أرباب المدرســـة الواحدة ، فنجد منهم من بدأ بالاجتهاد والتقليد ثم الأدلة الشـــرعية وختم كتابه بباب القول في الحدود هل تؤخذ من جهة القياس؟[85]، ومنهم من بدأ بمقدمة في ذكر الحدود والمصـــطلحات ومعاني الحروف وختم كتابه في ما يقع به الترجيح في المعاني[86]، ومنهم من بدأ بأحكام التكليف بعد تعريفه لأصـــول الفقه وختم بكتاب التقليد[87].

إن ترتيب الموضـــوعات الأصـــولية من القضـــايا التي اســـترعت انتباه علماء الأصول في مرحلة مبكرة؛ نظرًا لما هذه القضية من أثر في استيعاب موضوعات هذا العلم، وتقريب الوقوف على مسائله، وتيسير النظر في أبوابه[88]؛ لذا أولى الشيخ في منظومته اهتمامًا واضحًا بترتيب موضوعاتها لتكون مترابطة وفق منهج علمي يظهر جليًّا في مراعاته للتسلسل المنطقي لموضوعات منظومته ، كما تميز ترتيبه بالجودة، والدقة، والخلو من الحشـــو والتداخل، فكل موضـــوع مبني على ما قبله ، فبعد تعريف الشيخ لأصول الفقه شرع في الحديث عن الأحكام الشرعية ومتعلقاتها كما فعل القاضـــي البيضـــاوي في كتابه " منهاج الوصـــول" الذي جعل الأحكام ومتعلقاتها في المقدمة بعد تعريفه لأصول الفقه ، ثم تحدث الشيخ عن أدلة الأحكام، وقد راعى الترتيب بين الأدلة الشـرعية فبدأ بالكتاب وقدّمه على السُّـنَّة؛لأنه أصـل الأدلة ، وبيّن ذلك بقوله:

أَصْـــلُ الأُصُـــولِ كُلِّها الْكِتَـــــابُ إِلَى مَقَامِـــــهِ لَهَـا انْتَسَـــــــابُ[89]

فهو كلام الله المرسل لصاحب السُّنَّة، وآية للرسول، وشاهد لنبوته، ولتضمنه الأمر باتباع سـنته، وقدّم الكتاب والسُّـنَّة على الإجماع؛ لأن الإجماع فرع عنهما، فثبوت حجيته منتزع منهما ومردود إليهما، وقدَّم الكتاب والسُّـــنَّة والإجماع على

القياس؛ لأن القياس فرع عنها، وقدّم الشـــيخ الأدلة والترجيح على الاجتهاد؛ لأن الاجتهـاد متوقف على الأدلـة وترجيح بعضـــهـا على بعض[90]، ثم ختم بـالإفتـاء والاستفتاء .

ثانيا ــ سمات أسلوب الناظم في منظومته .

تميز أسلوب الشيخ في منظومته بعدة سمات أبرزها :

أ ــ سهولة اللفظ وحسن العبارة : نظم الشيخ منظومته بألفاظ جزلة سهلة لا تلجئ القارئ أو الســـامع إلى البحث عن معانيها في المعاجم، وعبارات ســـهلة تميزت بالسلاسة، والتنوع، ووضوح التركيب، كما تميزت بسلامتها من ضعف التأليف، وركاكة الألفاظ ، فكان أسلوبه رفيعًا ، وتعبيره رصينًا خاليا من التعقيد والغريب، ومن ذلك قوله في تعريف المندوب :

مَـــا يُمْدَحُ فَـــاعِلُـــهُ وَلَا يُـــــذَّمْ تَـارِكُـهُ قَصْـدًا فَمَنْـــدُوبًا وُسِمْ
وَسُنَّـــــةً ، تَطَوُّعًـــا لِمَنْ أَحَبْ، نَـــافِلَةً ، رَغِيبَةً ، وَمُسْتَحَـــبْ
مُرَغَّـــــبًا فِيهِ ، وَنَفْـــــلًا زِدْهُ، فَضِـيلَةً ، تَـرَادُفًـا تَجِـــــدهُ[91]

فمثل هذه الأبيات يستطيع طالب العلم قراءتها، وفهم معناها دون تكلف، وحفظها دون عناء؛ لسهولة لفظها وسلاستها .

ب ـــــ الإيجاز والبيان : أبرز ما يلاحظ على منظومة الشيخ ورودها في عبارات موجـــزة ، قليلة الألفاظ كثيرة المعاني، وواضحة الأفكار، لا حشو فيها ولا إطناب، مما يسهل على طلبة العلم إدراك معانيها في مواضع كثيرة ، وفي بعض المواضع قد يحتاج الطالب المبتدئ إلى بيان بعض الجزئيات؛ لذا ســأل الشـيخ الله في مقدمة كتابه أن يوفقه لشـرحها وحل ألفاظها كما وفقه لنظمها [92]؛ وذلك لاسـتكمال فوائدها وتَتِمّة لبيان مقاصده .

ج ـــ الدقة وجمال التعبير : لم يقتصر اهتمام الشيخ على شكل النظم ، وإنما أولى عناية كبيرة بمضـمونه، حيث أجاد صـياغة حقائق علم الأصـول وقضـاياه صـياغة علمية موضـــوعية بلغة دقيقة خالية من العاطفة والخيال؛ ليكون بذلك نظمًا علميًّا ينهل منه طالب العلم ما يحتاج إليه من معلومات دقيقة في هذا الفن ، وقد اســتطاع الشيخ بما أوتي من مُكنة لغوية وملكة بيانية أن يوفق بين دقة اللغة في إيراد المعاني وجمال التعبير في الصياغة جعلت النظم سلسلا؛ يسهل تصور حقائقه في

الذهن، واستحضارها عند الحاجة إليها .

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، أختم هذه الدراسة بذكر أهم النتائج التي توصلت إليها ، وهي كالآتي :

ـــــ يعد العلامة الأصولي فاتح زقلام من العلماء المعاصرين المبرَّزين في هذا البلد الطيب، ومن الشخصيات العلمية التي أسهمت في إثراء المكتبة الإسلامية من خلال تأليفه العديد من الكتب والأنظام المتنوعة في العلوم الشرعية .

ـــــ أولى الشيخ عناية خاصة بنظم العلوم الشرعية، فكانت له بصمات واضحة ومساهمات مميزة في هذا المجال .

ـــــ التأليف النظمي الأصولي مصدر من مصادر تعلم علم أصول الفقه وتعليمه ، وأحد الطرق التي يحفظ بها هذا العلم .

ـــــ لمنظومة " سفينة الوصول إلى أساسيات علم الأصول " أهمية علمية كبيرة ، وسمات كثيرة ميزتها عن غيرها من المنظومات التي ألفت في علم أصول الفقه .

ـــــ امتازت منظومة سفينة الوصول بكثرة الأمثلة التوضيحية للمسائل الأصولية وتعددها من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والفروع الفقهية، ومن إنشاء الناظم

ـــــ أولى الشيخ زقلام اهتمامًا كبيرًا بإيراد المسائل الخلافية، واستعراض آراء العلماء وأدلتهم، وبيان الراجح منها.

ـــــ امتازت المنظومة بتجردها عن الاستطرادات اللغوية والقواعد النحوية ، والمباحث الكلامية، والتشعبات العقلية ، والاستطرادات المنطقية التي أقحمها بعض الأصوليين في مؤلفاتهم.

ـــــ امتازت المنظومة بحسن ترتيب موضوعاتها ، فقد تسلسل الناظم بها تسلسلا منطقيا ، ورتب مباحثها الأصولية ترتيبا محكمًا.

ـــ اتسم أسلوب الناظم بالجمع بين الإيجاز والبيان، والدقة وجمال التعبير، وسهولة اللفظ وحسن العبارة .

التوصيات :

ـــــ اعتماد المتون الشعرية ضمن المناهج التعليمية في التعليم الجامعي والمعاهد الدينية لما تتسم به من اختصار وغنى في المادة العلمية، الأمر الذي يمكن الطلاب من احتواء مسائل العلم واستحضارها دون كلفة أو عناء .

ـــــ أوصي طلاب العلم والباحثين بدراسة نتاج علمائنا من المنظومات في مختلف العلوم، وتسليط الضوء عليها كما ينبغي والتعريف بها؛ لأنها لم تعط حقها من الدراسة والبحث .

ـــــــ إقامة المؤتمرات والندوات العلمية التي تعنى بإبراز مكانة علماء هذا البلد الطيب الذين أسهموا في خدمة العلوم الشرعية واللغوية والفكرية، وإظهار دورهم الحيوي في الحفاظ على هويتنا الدينية الإسلامية .

ـ إنشاء مركز يهتم بنشر الإرث العلمي لعلمائنا الليبيين.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــش :

[1] ينظر إسهامات الليبيين في أصول الفقه تأليفا وتحقيقا، علي محمد افريو ص 106 ـ 107 ، مجلة الجامعة الأسمرية، (عدد خاص 2019)، والشيخ فاتح زقلام وجهوده في علم الأصول "عمل أهل المدينة أنموذجا " ص835 ، أ. أحمد عبد الحميد الضبع ، مجلة أصول الدين (العدد السادس ـ خاص 2 ـ سنة 2022)،

[2] ينظر الشيخ فاتح زقلام وجهوده في علم الأصول "عمل أهل المدينة أنموذجا " ص836، أ. أحمد الضبع، مجلة أصول الدين (العدد السادس ـ خاص 2 ـ سنة 2022) .

[3] سفينة الوصول ، د. فاتح زقلام ، دار الفسيفساء ـ طرابلس سنة 2007 م، ص8 .

[4] المصدر السابق ص5 .

[5] تجب الإشارة إلى أن الشيخ ـ رحمه الله ـ قد ألحق بمنظومته نظمًا آخر سماه بـ " ملحق سفينة الوصول بذكر أشهر الأدلة الأصولية المختلف فيها " اقتصر فيه على أشهر الأدلة المختلف فيها التي وقع في الاحتجاج بها خلاف بين الأئمة، وقد ذكر في مقدمة "ملحق سفينة الوصول" بأن إخوانه الطلاب طلبوا منه أن يكمل" سفينة الوصول" بنظم الأدلة المختلف فيها، فاستجاب لطلبهم، ولبى رغبتهم ، فقال بعد الحمد والصلاة على النبي ﷺ:

وبعد فالله الكـــريم أســـأل ... عونا على نظم به تكتمـــــل
سفينة الوصول باختصـــــار ... تلبيـة لإخـــــوتي الأخيـــار

وبلغ عدد أبيات النظم 177 بيتا، وقد ذكر الناظم العدد بحساب الجمل ، فقال:
أبياتها (عون الودود) حسبي أحمده عــز وجل ربي. ينظر ملحق سفينة الوصول ، د. فاتح زقلام ص 3 ، 5 ، 13 .

[6] عبد الله بن عمر بن محمد، ناصر الدين البيضاوي: القاضي المفسر الفقيه الأصولي النحوي، كان إماما مبرزا من كبار علماء الشافعية، له مؤلفات كثيرة، منها: تفسيره المشهور" أنوار التنزيل وأسرار التأويل"، و"منهاج الوصول إلى علم الأصول"، و"شرح الكافية" لابن الحاجب، توفي سنة685 هـ، وقيل: سنة691 هـ. ينظر بغية الوعاة،السيوطي 2/51 .

[7] سفينة الوصول، د. فاتح زقلام ص7 .

[8] المصدر السابق ص19

[9] سفينة الوصول، د. فاتح زقلام ص91

[10] ينظر المصدر السابق ص3 ، 4 .

[11] المصدر السابق ص 8 .

[12] سفينة الوصول ، د. فاتح زقلام ص 10 .

[13] المصدر السابق ص 56 .

[14] المصدر السابق ص 86 .

[15] ينظر التربية وطرق التدريس، صالح عبد العزيز وعبد العزيز عبد المجيد 1/ 248 .

[16] ينظر المنظومات التعليمية وخصائصها، أ. أحمد حسن الخميسي ص29 (مقالة نشرت في مجلة آفاق الثقافة والتراث : العدد27 ــ 28 سنة 2000) . https://archive.alsharekh.org/Articles/235/18068/407344

[17] ينظر سفينة الوصول ، د. فاتح زقلام ص13 ، وص 23 ، وص45 ، وص69 .

[18] ينظر أعلام ليبيا ، الطاهر الزاوي دار المدار الإسلامي ــ بيروت، ط3 ، 2004 م. ص 266 ، والجواهر الإكليلية ، ناصر الدين الشريف دار البيارق، ط1 ، 1990م ، ص329.

[19] الدرر الحسان ، علي قنونو، المطبعة العامرة الشرقية ـ مصر، 1309هـ ، ص 19 .

[20] سفينة الوصول ، د. فاتح زقلام ص91.

[21] قال الشيخ زقلام ـ رحمه الله ـ في مقدمة كتابه : " فأسأله تعالى أن يوفقني لشرحها، وحل ألفاظها، كما وفقني لنظمها، إذ بدون ذلك قليلة الجدوى ، إنه جواد كريم ". سفينة الوصول ، د.فاتح زقلام ص4.

[22] ينظر الدرر الحسان ، علي قنونو ص 6 ، وص 9 .

[23] المصدر السابق ص12 ، 14 ، 15 .

[24] الباقلاني: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: إمام من أئمة المالكية، انتهت إليه رئاسة المالكيين بالعراق، من مصنفاته : التقريب والإرشاد في أصول الفقه، وكتاب الإبانة، وشرح اللمع، وغيرها، توفي سنة 403 هـ . ينظر شجرة النور، محمد مخلوف 1/139 .

[25] قال الشيخ قنونو : فأوّل للباقلاني نسب وما يلي لمالك قد انتسب
ينظر الدرر الحسان ، علي قنونو ص16 .

[26] سفينة الوصول ، د. فاتح زقلام ص 14 - 15 .

[27] المصدر السابق ص 15 .

[28] المصدر السابق ص 11 .

[29] المصدر السابق ص12.
[30] ينظر المصدر السابق ص 27 ، 32 ، 37 ، 41 ، 44 ، 48، 54 .
[31] المصدر السابق ص9 .
[32] سورة الأحزاب : من الآية 56 .
[33] سورة الحج : من الآية 18 .
[34] سفينة الوصول ، د. فاتح زقلام ص37 .
[35] القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني ، أبو الحسين: قاض، أصولي ، كان شيخ المعتزلة في عصره، له تصانيف كثيرة، منها: الخلاف والوفاق، وشرح الأصول الخمسة، والنهاية والعمد، توفي سنة 415 هـ.ينظر طبقات المعتزلة ، أحمد بن المرتضى ص 112 .
[36] أبو علي: محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبّائي : من أئمة المعتزلة ، ورئيس المتكلمين في عصره ، توفي سنة 303هـ. ينظر المصدر السابق ص80.
[37] ينظر الإبهاج في شرح المنهاج ، تاج الدين السبكي 1/ 255 .
[38] سفينة الوصول، د. فاتح زقلام ص9 .
[39] سفينة الوصول، د. فاتح زقلام ، ص 28 ، 29 .
[40] ينظر المصدر السابق ص 20 ، 32 ، 41 ،44 ، 48 ، 54 ، 84 .
[41] العلماء الذين ورد ذكرهم في منظومته، هم: الإمام أبو حنيفة، الإمام الشافعي، القاضي عبد الوهاب البغدادي، وأبو الحسين البصري، والإمام الرازي، والبلخي (أحمد بن سهل، أبو زيد البلخي)، وثعلب (أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني) ، والصالحي(أبو بكر محمد بن عبد الله بن صالح الأبهري) ، والقاضيان، وهما: القاضي الباقلاني والقاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، وأبو علي (محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي)، وابن فارس، وابن أبان(عيسى بن أبان بن صدقة)، وأبو ثور(إبراهيم بن خالد الكلبي)، والكرخي(عبيد الله بن الحسين الكرخي)، وإمام الحرمين (أبو المعالي الجويني)، وداود (داود بن علي بن خلف الأصبهاني الظاهري)، والسبكي ، والآمدي .
[42] سفينة الوصول ، د. فاتح زقلام ص 43 .
" وَقِيلَ: قَدْ يَجُوزُ الانْفِـــصَالْ" : يشير إلى قول ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ ، قال تاج الدين السبكي : " ونقل عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ جوز الاستثناء المنفصل ولم يصح عنه". الإبهاج في شرح المنهاج ، تاج الدين السبكي 2 / 145 .
[43] سفينة الوصول ، فاتح زقلام ص 42 .
[44] ينظر المصدر السابق ص 23، 24،27، 28،31، 34،37، 40 ،50 ،51 ،52، 53 ، 55، 68، 86.
[45] سورة مريم : من الآية 4 .
[46] سورة الإسراء : من الآية 24 .
[47] سورة الحجر : من الآية 94 .
[48] سورة الكهف : من الآية 77 .
[49] سورة هود : من الآية 44 .
[50] سورة البقرة : من الآية 25 .
[51] سفينة الوصول، د. فاتح زقلام ص34 .
[52] سورة المجادلة : من الآية 4 .

[53] يشير إلى قوله ﷺ: " مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَلاَ صِيَامَ لَهُ " أخرجه النسائي (كتاب الصيام : ذكر اختلاف الناقلين لخبر حفصة في ذلك) 2 /117 ، رقم 2643 .

[54] سفينة الوصول ، د. فاتح زقلام ص50 .

[55] ينظر البدر الطالع في حل جمع الجوامع ، جلال الدين المحلي 1/ 422 .

[56] سفينة الوصول ، د . فاتح زقلام ص53 .

[57] سورة المائدة : من الآية 38 .

[58] سورة النساء : من الآية 23 .

[59] ينظر سفينة الوصول ، د. فاتح زقلام ص 32 ، 46 ، 50 ، 51 ، 52 ،53 ، 54 .

[60] أخرجه أبو داود (كتاب النكاح : باب في الولي) 2/ 191، رقم2087 ، والترمذي (النكاح:لا نكاح إلا بولي) 3/ 407، رقم 1101، وابن ماجة (كتاب النكاح : باب لا نكاح إلا بولي) 1/ 605 ، رقم 1880.

[61] أخرجه النسائي (كتاب الحج : باب كيف طواف النساء مع الرجال) 2/ 406 ، رقم 3944 .

[62] يشير إلى حديث: « **تَوَضَّؤُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ**». أخرجه مسلم (كتاب الحيض: باب الوضوء مما مست النار) 187/1 .

[63] سفينة الوصول ، فاتح زقلام ص53 ، 54.

[64] يحكى عن ابن جريح أنه سئل عن أبي بكر وعلي ـ رضي الله عنهما ـ أيهما أفضل ؟ فقال: " أقربهما إليه". فقيل: من هو؟ قال :" من بنته في بيته " . فأجمل فيهما . تيسير التحرير، أمير بادشاه 161/1 .

[65] يشير إلى قوله تعالى- : ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾ سورة آل عمران: من الآية رقم 7.

[66] سورة البقرة : من الآية 237 ، سفينة الوصول ، د. فاتح زقلام ص52 .

[67] صحيح البخاري (كتاب المظالم والغصب : باب: لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبه في جداره) 3 / 132 ، رقم 2463، وصحيح مسلم (كتاب المساقاة : باب غرز الخشب في جدار الجار) 3 / 1230 ، رقم 1609.

[68] يشير إلى حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَلَكَ ذَا رَحِمٍ مَحْرَمٍ فَهُوَ حُرٌّ».أخرجه الترمذي (أبواب الأحكام: باب من جاء فيمن ملك ذا رحم محرم) 3/ 638، والنسائي (كتاب العتق : ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر سمرة قي ذلك)، وابن ماجة 2/ 843 (كتاب العتق: باب من ملك ذا رحم محرم فهو حر) رقم 2524.

[69] سفينة الوصول ، د. فاتح زقلام ص 51 .

[70] صحيح ابن حبان (كتاب النكاح : باب نكاح الكفار) 9 / 465 ، رقم 4157 .

[71] سنن الدارقطني (كتاب النكاح : باب المهر) 3/ 273 ، رقم 108، وسنن البيهقي الكبرى (كتاب النكاح: باب من يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة) 7/ 184 ، رقم 13838

[72] قال أَبِو هُرَيْرَةَ عن النبي ﷺ: "لَا تُصَرُّوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ لِلْبَيْعِ فَمَنْ ابْتَاعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَحْلِبَهَا إِنْ رَضِيَهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ". صحيح البخاري (كتاب البيوع : باب النهي للبائع أن لا يحفل الإبل، والبقر والغنم وكل محفلة) 3 / 70، رقم 2148 .

[73] سفينة الوصول ، د. فاتح زقلام ص 32

[74] المصدر السابق ص 11 .

[75] المصدر السابق ص 26 .
[76] المصدر السابق ص 34 .
[77] سورة هود : من الآية 44 .
[78] سورة البقرة : من الآية 25 .
[79] سفينة الوصول ، د. فاتح زقلام ص34 .
[80] سورة الفجر : من الآية 4 .
[81] سفينة الوصول ، د. فاتح زقلام ص28 .
[82] صحيح البخاري (كتاب الأدب : باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت) 8/ 29 ، رقم 6120 .
[83] سفينة الوصول ، د. فاتح زقلام ص 35 .
[84] هذا البيت للشاعر الصلتان العبدي. ينظر العقد الفريد ، ابن عبد ربه 2 / 56 .
[85] هذا ما انتهجه ابن القصار في كتابه :" مقدمة في أصول الفقه" ص 137 ، ص178 ، ص364.
[86] هذا ما انتهجه الباجي في كتابه : " إحكام الفصول " ص 174 ، ص191 ، ص 763.
[87] هذا ما انتهجه ابن العربي في كتابه :" المحصول في أصول الفقه " ص24 ، ص154 .
[88] ينظر ترتيب الموضوعات الأصولية ومناسباتها، د. هشام السعيد ص 32(مجلة الجمعية الفقهية السعودية، العدد24).
[89] سفينة الوصول ، د. فاتح زقلام ص19 .
[90] ينظر التقريب والإرشاد، القاضي الباقلاني 1 / 311 ـ 313 ، ونهاية السول، الإسنوي ص 15 - 16 .
[91] سفينة الوصول ، د. فاتح زقلام ص 11 .
[92] ينظر سفينة الوصول ، د. فاتح زقلام ص4 .